عالم النبات
في ضوء القرآن الكريم

الدكتور / محمد عبد الجابر الحلوانى

استاذ الدراسات الإسلامية المشارك في جامعه ام القرى بمكه المكرمة

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق الخلق وفرش لهم الأرض وجعلها قرارا، وأجرى في مناكبها عيونا وانهارا، فأنبتت زروعا وثمارا، بعد أن أرسل الله السماء مدرارا والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وإمام المرسلين، ورحمة الله للعالمين محمد بن عبد الله النبي الصادق الأمين، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، ثم أما بعد،،،

فإن الناظر في آيات القرآن الكريم ليلفت انتباهه كيف جعل الله تعالى حياة الناس على وجه الأرض مرتبطة بالنباتات وحيثما عدم الغرس والشجر عدمت الحياة.، وليعلموا أن حياتهم على الأرض ليست صدفة ولا فوضى، بل هي بترتيب حكيم من الله عز وجل فيشكروا الله على ذلك يقول تعالى: {وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْناها وَأَخْرَجْنا مِنْها حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ * وَجَعَلْنا فِيها جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنابٍ وَفَجَّرْنا فِيها مِنَ الْعُيُونِ * لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَما عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلا يَشْكُرُونَ * سُبْحانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْواجَ كُلَّها مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لا يَعْلَمُونَ }[يس:٣٣.٣٦].

لذا كان من رحمة الله أن أنبت لنا الزرع والشجر لتكون هذه الأرض صالحة لحياة البشر عليها، قال تعالى: {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ }[النحل:١٠] أي ترعى أنعامكم ودوابكم.[1]

[1]() جامع البيان في تأويل القرآن، لابن جرير الطبري (١٧٧/١٧)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٨٢/١٠)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٥٦١/٤)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م

وقال تعالى: {يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}[النحل:١١].

والنبات لسان من ألسنة التقديس والتسبيح للخالق جل جلاله، وهو من جملة بدائع القدرة الإلهية في المخلوقات، من حيث إيجاد الأشجار والثمار والحبوب والبقول والأزهار، والتأمل في كيفية تكوينها وجميل صنيعها، مما يقوي في الإنسان عقيدة الإيمان برب السماوات والأرض وجميع الكائنات ...

وهاهو ذا القرآن يلفت البصائر والأبصار إلى سر الحياة ومنشأ النبات وتعدده كما يحدثنا أن الزرع والنبات والشجر إنما ينشأ نتيجة تفاعل الماء والتراب والبذور، قال تعالى: {سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى، الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى، وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى، وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى، فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى}[الأعلى:١-٥].

ومن هنا تأتي أهمية الخوض في هذا الموضوع الذي يبرهن على عظيم قدرة الله تبارك وتعالى في عالم النبات، الذي ضرب الله به المثل والدليل العقلي على الإحياء وخلق الحي من الميت، وبعث الناس من قبورهم بعد موتهم.

ولقد اعتنى القرآن الكريم بعالم النباتات، مما يرسخ في القلوب والأذهان عظمة هذا القرآن، وأنه منزل من عند الله العزيز الحكيم، ووسمته (عالم النبات في ضوء القرآن).

وبعد الاطلاع والبحث صارت الخطة على النحو الآتي:

المقدمة:

المبحث الأول: عناية القرآن الكريم بالنبات.

المبحث الثاني : الإنسان والنبات.

المبحث الثالث : أسماء النباتات الوارد ذكرها في القرآن والتعريف بها.

المبحث الرابع: مقاصد ذكر النبات في القرآن الكريم.

المبحث الخامس: حفظ الله للنبات.

الخاتمة. المصادر. الفهرس.

المبحث الأول

عناية القرآن بالنبات

لقد اعتنى القرآن الكريم عناية قصوى بعالم النبات والأشجار والجنات حتى نستطيع القول بأن هذا العالم قد أخذ مساحة واسعة من آيات القرآن الكريم قد تصل إلى حدود الثلث، فالقرآن دخل في كثير من تفاصيل خلق النباتات من الأشجار والفواكه والحشائش والخضر بشكل يكشف بوضوح الإعجاز العلمي فعلاً للقرآن ، وأنه من عند الله تعالى الخالق المبدع الحكيم البصير.

ويمكن لنا أن نذكر أهم معالم هذه العناية والرعاية منها :

أولا . أن ابتلاء آدم وامتحانه كان أيضاً بالنبات، حيث سمح الله تعالى له بأن يأكل من كل ما في هذه الجنة ما عدا شجرة واحدة فقال تعالى : {وَكُلا مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ}[البقرة:٣٥]، وهذا أيضاً يدل على أهمية الشجرة ودورها في الابتلاء والامتحان .

قال الحافظ ابن كثير: وأما قوله: {ولا تقربا هذه الشجرة} فهو اختبار من الله تعالى وامتحان لآدم.[١]

قال القشيري: أسكنه الجنة ولكن أثبت مع دخوله شجرة المحنة، ولولا سابق التقدير لكان يبدل تلك الشجرة بالنضارة ذبولا، وبالخضرة يبسا، وبالوجود فقدا، وكانت لا تصل يد آدم إلى الأوراق ليخصفها على نفسه- ويقع منه ما يقع.

ولو تطاولت تلك الشجرة حتى كانت لا تصل إليها يده حين مدّها لم يقع فى شأنه كل ذلك التشويش ولكن بدا من التقدير ما سبق به الحكم.

ولا مكان أفضل من الجنة ولا بشر أكيس من آدم، ولا ناصح يقابل قولة إشارة الحق عليه، ولا غريبة (منه) قبل ارتكابه ما ارتكب، ولا عزيمة أشد من عزيمته- ولكنّ القدرة لا تكابر، والحكم لا يعارض.[٢]

---

[١]() تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير(٢٣٤/١)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م

[٢]() لطائف الإشارات = تفسير القشيري، المؤلف: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (٨٠/١)، المحقق: إبراهيم البسيوني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، الطبعة: الثالثة.

وقد تكلم العلماء كثيرا عن اسم هذه الشجرة ونوعها فقيل هي التينة، وقيل: هي السنبلة، وقيل هي الكرم.. إلخ. إلا أن القرآن لم يذكر نوعها على عادته في عدم التعرض لذكر ما لم يدع المقصود من سوق القصة إلى بيانه.

وقد أحسن الإمام ابن جرير في التعبير عن هذا المعنى فقال: «والصواب في ذلك أن يقال: إن الله– تعالى– نهى آدم وزوجه عن الأكل من شجرة بعينها من أشجار الجنة دون سائر أشجارها فأكلا منها، ولا علم عندنا بأى شجرة كانت على التعيين، لأن الله لم يضع لعباده دليلا على ذلك في القرآن ولا من السنة الصحيحة، وقد قيل: كانت شجرة البر، وقيل كانت شجرة العنب. وذلك علم إذا علم لم ينفع العالم به علمه، وإن جهله جاهل لم يضره جهله به.[١]

ثانيا . امتن الله تعالى على الناس بنعمة النباتات أعظم امتنان ، ودعاهم على شكره بالعبادة ، فقال تعالى : {يا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِراشاً وَالسَّماءَ بِناءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَراتِ رِزْقاً لَكُمْ فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْداداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ}[البقرة:٢١-٢٢].

قال ابن جرير: يُذكِّرُ ربّنا جلّ ذكره عبادَهُ نعمَه عندهم وآلاءه لديهم ليذْكروا أياديَه عندهم، فينيبوا إلى طاعته –تعطُّفًا منه بذلك عليهم، ورأفةً منه بهم، ورحمةً لهم، من غير ما حاجة منه إلى عبادتهم، ولكن ليُتم نعمته عليهم ولعلهم يهتدون.[٢]

وقال ابن كثير: شرع تبارك وتعالى في بيان وحدانية ألوهيته، بأنه تعالى هو المنعم على عبيده، بإخراجهم من العدم إلى الوجود وإسباغه عليهم النعم الظاهرة والباطنة، بأن جعل لهم الأرض فراشا، أي: مهدا كالفراش مقررة موطأة مثبتة بالرواسي الشامخات، {والسماء بناء} وهو السقف، كما قال في الآية الأخرى: {وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون} [الأنبياء: ٣٢] وأنزل لهم من السماء ماء –والمراد به السحاب هاهنا–في وقته

[١]() جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري(٥٢٠/١)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، وراجع التفسير الوسيط للقرآن الكريم، المؤلف: محمد سيد طنطاوي (١٠١/١)، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، الطبعة: الأولى

[٢]() جامع البيان في تأويل القرآن (٣٦٥/١).

عند احتياجهم إليه، فأخرج لهم به من أنواع الزروع والثمار ما هو مشاهد؛ رزقا لهم ولأنعامهم، كما قرر هذا في غير موضع من القرآن.[١]

وقال تعالى: {وَأَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلى ذَهابٍ بِهِ لَقادِرُونَ * فَأَنْشَأْنا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنابٍ لَكُمْ فِيها فَواكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْها تَأْكُلُونَ * وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْناءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلْآكِلِينَ}[المؤمنون:١٨-٢٠].

قال ابن جرير: وقوله: (وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ) يقول جل ثناؤه: وإنا على الماء الذي أسكناه في الأرض لقادرون أن نذهب به، فتهلكوا أيها الناس عطشا، وتخرب أرضوكم، فلا تنبت زرعا ولا غرسا، وتهلك مواشيكم، يقول: فمن نعمتي عليكم تركي ذلك لكم في الأرض جاريا.[٢]

وقال القرطبي: هذه الآية من نعم الله تعالى على خلقه ومما امتن به عليهم، ومن أعظم المنن الماء الذي هو حياة الأبدان ونماء الحيوان.[٣]

ثالثا: . النباتات متاع وطعام للإنسان وحيواناته فقال تعالى: {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْماءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلا يُبْصِرُونَ}[السجدة:٢٧].

قال القرطبي: أي أو لم يعلموا كمال قدرتنا بسوقنا الماء إلى الأرض اليابسة التي لا نبات فيها لنحييها، والأرض الجرز هي التي جرز نباتها أى: قطع، إما لعدم الماء، وإما لأنه رعى وأزيل، ولا يقال للتي لا تنبت كالسباخ جرز.[٤]

والمعنى: أعموا ولم يشاهدوا بأعينهم أَنَّا نَسُوقُ بقدرتنا ورحمتنا الْماءَ الذي تحمله السحب إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ أى: اليابسة الخالية من النبات، فينزل عليها.[٥]

وقال تعالى: {وَفاكِهَةً وَأَبًّا* مَتاعاً لَكُمْ وَلِأَنْعامِكُمْ}[عبس:٣١-٣٢ أي: عيشة لكم ولأنعامكم في هذه الدار إلى يوم القيامة.[١]

---

[١] () تفسير ابن كثير (١٩٤/١).
[٢] () جامع البيان في تأويل القرآن (٢٠/١٩).
[٣] () الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي(١١٢/١٢)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م
[٤] () تفسير القرطبي (١١٠/١٤).
[٥] () التفسير الوسيط لطنطاوي (١٥٨/١١).

رابعا: . إن النباتات مصدرا للطاقة فقال تعالى : {الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ}[يس:٨٠].

قال القرطبي: نبه تعالى على وحدانيته، ودل على كمال قدرته في إحياء الموتى بما يشاهدونه من إخراج المحرق اليابس من العود الندي الر طب. وذلك أن الكافر قال: النطفة حارة رطبة بطبع حياة فخرج منها الحياة، والعظم بارد يابس بطبع الموت فكيف تخرج منه الحياة! فأنزل الله تعالى:" الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا" أي إن الشجر الأخضر من الماء والماء بارد رطب ضد النار وهما لا يجتمعان، فأخرج الله منه النار، فهو القادر على إخراج الضد من الضد، وهو على كل شي قدير.[٢]

خامسا . أن قطع الشجر بدون سبب من الفساد في الأرض وأنه من صفات المنافقين والظالمين فقال تعالى: {وَإِذا تَوَلَّى سَعى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيها وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْفَسادَ}[البقرة:٢٠٥].

المعنى: وإذا أعرض عنك هذا النوع من الناس وولاك دبره أسرع في الإفساد بينهم، وتفريق كلمتهم، وإتلاف كل ما يقع تحت يده من الزروع والثمار والحيوان وما به قوام الحياة والأحياء.

فإهلاك الحرث والنسل كناية عن إتلافه لما به قوام أحوال الناس ومعيشتهم، وعن إيذائه الشديد لهم.[٣]

سادسا . إن رؤية النبات الخضر دليل على السعة والخير والبركات، حيث فسر {وَسَبْعَ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ}[يوسف:٤٣] بسنوات السبع التي فيها الخير والزرع الكثير، والسنابل اليابسات بالسنوات العجاف .[٤]

سابعا . أن حصول الإنسان على جنة في الأرض من أعظم نعم الله التي تستحق الشكر فقال تعالى: {وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شاءَ اللَّهُ لا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالا وَوَلَداً}[الكهف:٣٩].

---

[١]() تفسير ابن كثير (٣٢٥/٨).
[٢]() تفسير القرطبي (٥٩/١٥).
[٣]() التفسير الوسيط لطنطاوي (٤٤٢/١).
[٤]() راجع تفسير ابن كثير (٣٩٢/٤)، والتفسير الوسيط (٣٦٦/٧).

قال ابن كثير: هذا تحضيض وحث على ذلك، أي: هلا إذا أعجبتك حين دخلتها ونظرت إليها حمدت الله على ما أنعم به عليك، وأعطاك من المال والولد ما لم يعطه غيرك، وقلت: {ما شاء الله لا قوة إلا بالله} ؛ ولهذا قال بعض السلف: من أعجبه شيء من حاله أو ماله أو ولده أو ماله، فليقل: {ما شاء الله لا قوة إلا بالله} وهذا مأخوذ من هذه الآية الكريمة.[١]

ثامنا . أن أعظم نعم الله تعالى يوم القيامة التي يعطيها للأنبياء والشهداء والصالحين والمتقين هي الجنة ، بل فصل الله تعالى في أنواع الثمار والأشجار التي تمنح لهؤلاء فقال تعالى: {وَأَصْحابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحابُ الْيَمِينِ * فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ * وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ * وَظِلٍّ مَمْدُودٍ * وَماءٍ مَسْكُوبٍ * وَفاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ * لا مَقْطُوعَةٍ وَلا مَمْنُوعَةٍ}[الواقعة:٢٧-٣٣].

أى: وأصحاب اليمين، المقول فيهم ما أصحاب اليمين على سبل التفخيم، مستقرون يوم القيامة في حدائق مليئة بالشجر الذي خلا من الشوك وامتلأ بالثمار الطيبة، التي تثنت أغصانها لكثرتها ....[٢]

تاسعا . أعطى الإسلام أجراً كبيراً على الزراعة فقد روى البخاري بسنده عن أنس رضي الله عنه قال: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من مسلم يغرس غرسا، أو يزرع زرعا، فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة، إلا كان له به صدقة».[٣]

وروى مسلم عن جابر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من مسلم يغرس غرسا إلا كان ما أكل منه له صدقة، وما سرق منه له صدقة، وما أكل السبع منه فهو له صدقة، وما أكلت الطير فهو له صدقة، ولا يرزؤه أحد إلا كان له صدقة» .[٤]

---

[١] () تفسير ابن كثير (١٥٨/٥).

[٢] () التفسير الوسيط (١٦٦/١٤).

[٣] () أخرجه البخاري، كتاب المزارعة، باب فضل الزرع والغرس إذا أكل منه رقم (٢٣٢٠)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ

[٤] () أخرجه مسلم، كتاب المساقاة، باب فضل الغرس والزرع رقم (١٥٥٢)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت

عاشرا . حض الإسلام على غرس الأشجار والنباتات إلى آخر لحظة من حياة الإنسان وحياة الكون، وهذا ما يدل عليه الحديث الذي رواه أحمد وغيره بسنده عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة، فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل».[1]

[1]() أخرجه أحمد في مسنده (٢٩٦/٢٠)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م

المبحث الثاني
الإنسان والنبات

إن الناظر إلى آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم يرى فيهما كثير من الإشارات التي تربط بين الإنسان والنبات، لأن حياة الأبدان على الأرض تتوقف على النبات، وتتوقف صحة الأبدان والقلوب على الإيمان، لذا ربط الله سبحانه وتعالى بين المؤمنين والنبات في القرآن بطريقة علمية واضحة معجزة، وكذلك ربطت السنة النبوية المطهرة بين النبات والمؤمن في أحاديث نبوية كثيرة لما للاثنين من أهمية واحتياج إلى الحياة، ولما بينهما من تشابه في منفعة الآخرين.

ففي القرآن الكريم شبه المولى تبارك وتعالى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه بالزرع قال تعالى {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا}[محمد:٢٩]. ففي الآية الكريمة شبه الله تعالى الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه بالزرع والشطء، كما قال المفسرون: خلفة النبات وفراخه وفسائله أو فروع النبات أو أوراقه[١]. قال الطبري: فهو مثل ضربه لأهل الكتاب إذا خرج قوم ينبتون كما ينبت الزرع فيبلغ فيهم رجال يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ثم يغلظون، فهم أولئك الذين كانوا معهم. وهو مَثَل ضربه الله لمحمد صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم يقول: بعث الله النبيّ وحده، ثم اجتمع إليه ناس قليل يؤمنون به، ثم يكون القليل كثيرا، ويستغلظون، ويغيظ الله بهم الكفار.[٢]

وقال القشيري: شبّه النبي (صلى الله عليه وسلم) بالزرع حين تخرج طاقة واحدة ما ينبت حولها فتشتد، كذلك كان وحده في تقوية دينه بمن حوله من المسلمين.[٣]

---

[١] () تفسير الطبري (٢٦٥/٢٢)، تفسير القرطبي (٢٩٤/١٦)
[٢] () تفسير الطبري (٢٦٩/٢٢).
[٣] () لطائف الإشارات (٤٣٣/٣).

وفي صحيح البخاري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة، ريحها طيب وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة، لا ريح لها وطعمها حلو، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة، ريحها طيب وطعمها مر، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة، ليس لها ريح وطعمها مر»[١]. شبه المصطفى صلى الله عليه وسلم المؤمن الذي يقرأ القرآن ويعمل به مثل الأترجه، تلك الثمرة الطيبة الطعم والطيبة الريحة المفيدة للآكلين والمحيطين بها، فنفعها خفي وظاهري، فهذا المؤمن الذي يقرأ القرآن لأن نفسه طيبة وقلب طيب وفيه خيره لغيره، أما المؤمن الذي لا يقرأ القرآن فهو كمثل التمرة طعمها حلو، ولكن ليس لها رائحة ذكية كرائحة الأترجة، ونفى النبي صلى الله عليه وسلم ريحها لأنه ليس بريح طيب وإن كان كل شيء له رائحة لكن ليست رائحتها ذكية لكنها حلوة طيبة هذا المؤمن الذي لا يقرأ القرآن إذا فالمؤمن القارئ للقرآن أفضل بكثير من الذي لا يقرأ القرآن ومعنى لا يقرؤه يعني لا يعرفه ولم يتعلمه ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة لها رائحة طيبة لكن طعمها مر لأن المنافق في ذاته خبيث لا خير فيه والمنافق هو الذي يظهر أنه مسلم ولكن قلبه كافر والعياذ بالله.[٢]

وهكذا كان النبات بخصائصه الداخلية، وشكله الظاهري ورائحته كمثل المؤمن المخلص المفيد والمنافق الدجال الخبيث.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم «مثل المؤمن كالخامة من الزرع، تفيئها الريح مرة، وتعدلها مرة، ومثل المنافق كالأرزة، لا تزال حتى يكون انجعافها مرة واحدة»[٣]، وفي رواية عند أحمد «مثل المؤمن مثل السنبلة مرة تستقيم، ومرة تميل، وتعتدل»[٤]. فقد شبه النبي صلى الله عليه المؤمن بالزرع في بداية عهده حيث يكون طريا تحركه الرياح يمنة ويسرة، والمنافق كالأرزة التي لا تحمل شيئا، كناية على أنه لا خير فيه. ومعنى الحديث"أن المؤمن حيث جاءه أمر الله أن طاع له فإن وقع له خير فرح به وشكر وإن وقع له مكروه صبر

---

[١]() أخرجه البخاري، كتاب الأطعمة، باب ذكر الطعام رقم (٥٤٢٧).
[٢]() شرح رياض الصالحين، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (٦٤٤/٤)، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: ١٤٢٦ هـ
[٣]() أخرجه البخاري، كتاب المرضى، باب ما جاء في كفارة المرض رقم (٥٤٢٧).
[٤]() أخرجه أحمد في مسنده (٤٠١/٢٣).

ورجا فيه الخير والأجر فإذا اندفع عنه اعتدل شاكرا والكافر لا يتفقده الله باختياره بل يحصل له التيسير في الدنيا ليتعسر عليه الحال في المعاد حتى إذا أراد الله إهلاكه قصمه فيكون موته أشد عذابا عليه وأكثر ألما في خروج نفسه".[١]

قال العلماء في شرح الحديث "أن المؤمن كثير الآلام في بدنه أو أهله أو ماله وذلك مكفر لسيئاته ورافع لدرجاته وأما الكافر فقليلها وإن وقع به شيء لم يكفر شيئا من سيئاته بل يأتي بها يوم القيامة كاملة".[٢]

وقد شبه النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن بالنخلة قال صلى الله عليه وسلم «إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وإنها مثل المسلم، فحدثوني ما هي» فوقع الناس في شجر البوادي قال عبد الله: ووقع في نفسي أنها النخلة، فاستحييت، ثم قالوا: حدثنا ما هي يا رسول الله قال: «هي النخلة».[٣]

قال العلماء: "وجه الشبح بين النخلة والمسلم في كثرة خيرها ودوام ظلها وطيب ثمارها ووجوده على الدوام فانه من حين يطلع ثمارها لا يزال يؤكل منه حتى ييبس ويتخذ منه منافع كثيرة ومن خشبها وورقها وأغصانها فتستعمل جذوعا وحطبا وعصيا ومخاصر وحصرا وحبالا وأواني وغير ذلك ثم آخر شيء منها نواها فينتفع به علفا للابل ثم جمال نباتها وحسن هيئة ثمرها فهي منافع كلها وخير وجمال كما أن المؤمن خير كله من كثرة طاعاته ومكارم أخلاقه فيواظب على صلاته وصيامه وقراءته وذكره وصدقة والصلة وسائر الطاعات وغير ذلك وهو دائم كما تدوم أوراق النخلة فيها".[٤]

ففي هذا الحديث الشريف شبه النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن بالنخلة في ثبات الشكل الظاهري مع تجدده في المناسبات والمواسم والأعياد وعند الصلوات، وهو ثابت

---

[١] () فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني (١٠٧/١٠)، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز

[٢] () المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (١٥٣/١٧)،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢

[٣] () أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب قول المحدث: حدثنا، وأخبرنا، وأنبأنا رقم (٦١).

[٤] () الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني (١١/٢)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، طبعة أولى: ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م

الأصل مع سمو الفرع، ونفعه دائم كنفع النخلة الدائم مع دنو القطوف وسمو الأخلاق، ويركل ثمرها كل حين، ونفع المؤمن دائم، والنخلة تشبه المؤمن في محكومية الحركة والسلوك بشرع الله، وسر حياة النخلة في هامتها وسر المؤمن في عقله، وثمرها حلو الطعم عديم الرائحة دائم النفع كالمؤمن، والمؤمن كالنخلة إذا جلست في ظلها أظلتك، وإذا احتطبت من حطبها نفعتك، وإذا أكلت من ثمرها وجدته طيبا.

المبحث الثالث

أسماء النباتات الوارد ذكرها في القرآن والتعريف بها

ذُكر في القرآن الكريم العديد من النباتات، نذكر منها:

الأب: يُعرف الأب على أنه العشب الرطب واليابس، وهو الكلأ الذي تأكله الماشية، ويشكل المصدر الرئيسي لغذائها، وينمو هذا النبات في السهول، والوديان، والغابات، والصحاري، ويمكن إطلاق كلمة أب على كل ما يخرج من الأرض من نباتات، وقد ورد ذكر الأب مرة واحدة في القرآن الكريم في سورة عبس، حيث قال سبحانه وتعالى: {وَفَاكِهَةً وَأَبًّا* مَّتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ}[عبس:٣١-٣٢].[١]

الأثل: شجر من الفصيلة الطّرْفاوية ، طويل مستقيم ، يُعَمِّر، جيِّدُ الخشب ، كثير الأغصان مُتَعَقِّدُها، دقيق الورق، يتميز بفروعه الخشبية الطويلة الخالية من الأوراق وذات الحراشيف الصغيرة، ويبلغ طول هذا النوع من الأشجار عدة أمتار، وينمو في المناطق الصحراوية والأودية، والأراضي الملحية الرطبة، وينتشر في شمال إفريقيا، وباكستان، والهند، وأفغانستان، والجزيرة العربية[٢]، وقد ورد ذكر هذه الشجرة في كتب السنة، حيث يتم استعمالها لصنع منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم[٣]، وذُكرت مرة واحدة في القرآن الكريم في سورة سبأ، حيث قال سبحانه وتعالى: {فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ}[سبأ:١٦]. وفي تفسير ابن جرير الأثل: الطرفاء[٤]. وفي تفسير القرطبي: قال الفراء: هو شبيه بالطرفاء إلا أنه أعظم منه

---

[١] () يراجع تفسير الطبري (٢٢٩/٢٤)، وتفسير القرطبي (٢٢١/١٩)، وتفسير ابن كثير (٣٢٤/٨)، وقاموس القرآن الكريم (معجم النبات) لكمال الدين البتانوني، ص(٣٥) الطبعة الثانية ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، الكويت: مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، بتصرّف، والنباتات في القرآن الكريم لأبي إسلام أحمد بن علي ص٦

[٢] () قاموس القرآن الكريم (معجم النبات) لكمال الدين البتانوني، ص(٣٦).

[٣] () روى البخاري بسنده عن سفيان، قال: حدثنا أبو حازم، قال: سألوا سهل بن سعد: من أي شيء المنبر؟ فقال: ما بقي بالناس أعلم مني، هو من أثل الغابة عمله فلان مولى فلانة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، «وقام عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين عمل ووضع، فاستقبل القبلة، كبر وقام الناس خلفه، فقرأ وركع وركع الناس، خلفه ثم رفع رأسه ثم رجع القهقرى، فسجد على الأرض، ثم عاد إلى المنبر، ثم ركع ثم رفع رأسه، ثم رجع القهقرى حتى سجد بالأرض»، رواه البخاري، كتاب الصلاة، باب الصلاة في السطوح والمنبر والخشب، رقم (٣٧٧).

[٤] () تفسير ابن جرير (٣٨٤/٢٠)

طولا، ومنه اتخذ منبر النبي صلى الله عليه وسلم، وللأثل أصول غليظة يتخذ منه الأبواب، وورقه كورق الطرفاء، الواحدة أثلة والجمع أثلاث.[١]

البصل: هي نبتة تتميز برائحتها القوية الغير مستساغة في بعض الأحيان، والتي ورد ذكرها في الأحاديث النبوية، حيث نهى رسول الله – صلى الله عليه وسلم– من أكلها نيِّئةً عند القدوم إلى المسجد بسبب رائحتها المؤذية[٢]، وقد ورد ذكرها مرة واحدة في القرآن الكريم في سورة البقرة، وذلك لبيان ما طلبه بنو إسرائيل من موسى عليه السلام، فبعد أن أنعم الله –تعالى– عليهم وسخر لهم المنَّ والسلوى، طلبوا من موسى عليه السلام أن يدعو الله – تعالى– ليخرج لهم ما تعودوا على تناوله في مصر كالبصل، والفوم، والعدس، والقِثّاء، والبقل، فقال –تعالى– مخاطباً لهم: {وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا}[البقرة:٦١].[٣]

البقل: نوع من النباتات التي يتغذى عليها الإنسان، ويتميز بالدقة وصغر الحجم، وهي نباتات حولية لا تعيش في الأرض أكثر من أشهر معدودات[٤]، أي أن دورة حياتها تنتهي في شهور، وقد ورد ذكره مرة واحدة في القرآن الكريم في سورة البقرة، في قول الله تعالى: {فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا}[البقرة:٦١].

العدس: عشب حولي رقيق الساق، كثير التفرع، أوراقه مركبة ريشية ذوات أذينات رقيقة، وتحمل أوراقه الطرفية محاليق، أزهاره بيضاء، وثمرته قرن مفلطح، ضغير فيه بذرة أو بذرتان، تنقشر كل بذرة عن فلقتين برتقاليتي اللون، وإذا لم تنقشر فهو العدس أبو جبة[٥].

---

[١] () تفسير القرطبي (٢٨٧/١٤).

[٢] () كما في حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «مَنْ أَكَلَ ثُومًا أَوْ بَصَلًا فَلْيَعْتَزِلْنَا، أَوْ لِيَعْتَزِلْ مَسْجِدَنَا» أخرجه البخاري، كتاب الأطعمة، باب ما يكره من الثوم والبقول رقم (٥٤٥٢)، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب نهي من أكل ثوما أو بصلا أو كراثا أو نحوها، رقم (٥٦٤).

[٣] () قاموس القرآن الكريم (معجم النبات) لكمال الدين البتانوني، ص(٤٤)، والنباتات في القرآن ص٧.

[٤] () قاموس القرآن الكريم (معجم النبات) لكمال الدين البتانوني، ص(٤٤)، والنباتات في القرآن ص١٢.

[٥] () قاموس القرآن الكريم (معجم النبات) لكمال الدين البتانوني، ص(٨٧)، والنباتات في القرآن الكريم ص٧٦.

وقد ورد ذكره مرة واحدة في القرآن الكريم في سورة البقرة، في قول الله تعالى: {فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا}[البقرة:٦١] .

الفوم: من نبات الأرض كما نطق بذلك القرآن {فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا}[البقرة:٦١].

وقد اختلف أهل التفسير واللغوين في المراد به على قولين: أولهما أن الفوم: هو الحنطة والحب الذي يختبزه الناس فيه، وهو قول ابن عباسٍ، وقتادة، والسدي، ومجاهد، وابن زيد، وعطاء. والثاني: أنه الثومُ بالثاء، وذلك صريح في قراءة ابن مسعود، وهو قول الربيع بن أنس والكسائي .[١]

التين: هو نوع من الثمار التي تؤكل، وله حوالي ألف نوع، ومن الجدير بالذكر أنها تنمو في المناطق المعتدلة والحارة، كمناطق حوض البحر الأبيض المتوسط وجنوب الجزيرة العربية[٢]، وقد ذكرها الله –تعالى– مرة واحدة في القرآن الكريم في سورة التين، وأقسم – سبحانه وتعالى– بالتين والزيتون، وبالبلد الأمين، وبطور سنين، حيث قال: {وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ *وَطُورِ سِينِينَ* وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ}[التين:١–٣].

الخردل: هو نوع من أنواع النبات العشبي الحولي، له بذور صغيرة متجانسة، مرتبة في عناقيد، ويبلغ قطر البذرة مِلميتر واحد، وقد ذُكر الخردل في القرآن الكريم مرتين في سورة الأنبياء ولقمان، حيث ضرب الله –تعالى– بحبة الخردل المثل بالصغر، وأنه لا يظلم الناس أعمالهم وإن كانت بمقدار حبة الخردل، مصداقاً لقوله: {وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ}[الأنبياء:٤٧]، وقال تعالى: {إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ}[لقمان:١٦].[٣]

---

[١] () تفسير الطبري (١٢٧/٢)، والدر المنثور، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (١٧٦/١)، الناشر: دار الفكر – بيروت، تفسير ابن كثير (٢٨٠/١)، قاموس القرآن الكريم (معجم النبات) لكمال الدين البتانوني، ص(٩٢)، والنباتات في القرآن ص١٨.

[٢] () تفسير القرطبي (١١٠/٢٠)، وتفسير الطبري (٥٠١/٢٤)، وقاموس القرآن الكريم (معجم النبات) لكمال الدين البتانوني، ص(٤٤)، والنباتات في القرآن ص١٤.

[٣] () يراجع: التفسير الوسيط للدكتور/ محمد سيد لطنطاوي (٢١٧/٩)، وقاموس القرآن الكريم (معجم النبات) لكمال الدين البتانوني، ص(٥٢)، والنباتات في القرآن ص٣٠.

الرمان: هو نوع من أنواع الفواكه، ينمو على شكل شجيرات أو شجرة صغيرة، لون أزهاره حمراء برتقالية، ويؤكل لُبّه[١]، وقد ورد ذكره في القرآن الكريم ثلاث مرات، مرتين في سورة الأنعام، ومرة واحدة في سورة الرحمن، حيث قال تعالى {وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ}[الأنعام:٩٩]، وقال تعالى {وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ}[الأنعام:١٤١]، وقال تعالى: {فِيهِما فاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ}[الرحمن:٦٨].

الريحان: وهو نوع من أنواع النبات المُعمّر، وينمو في جبال الجزيرة العربية، ويتميز بالرائحة الطيبة، وقد ذُكر في القرآن الكريم في سورة الرحمن، حيث قال تعالى: {وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ}[الرحمن:١٢] ، وفي سورة الواقعة قال تعالى: {فأَمَّا إِنْ كانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ * فَرَوْحٌ وَرَيْحانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ}[الواقعة:٨٨-٨٩]، وقد اختلف أهل التفسير في المقصود بالريحان في سورة الرحمن على وجوه كثيرة منها: ١- الريحان: الرزق، ٢-الريحان: خضرة الزرع، ٣-الريحان: كل بقلة طيبة الريح، ٤-: العصف، أول من يخرج بقلا، والريحان حتى يستوي على سوقه ولم يسنبل، وقال الحسن البصري: ريحانكم هذا، يعني أنه نبات الريحان المعروف.[٢]

وقد وردت كلمة الريحان في السنة النبوية الشريفة، وذلك في تشبيه المنافق الذي يقرأ القرآن بالريحانة، ريحها طيب وطعمها مر، عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ: كَالأُتْرُجَّةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَرِيحُهَا طَيِّبٌ، وَالَّذِي لاَ يَقْرَأُ القُرْآنَ: كَالتَّمْرَةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَلاَ رِيحَ لَهَا، وَمَثَلُ الفَاجِرِ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ: كَمَثَلِ الرَّيْحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ، وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الفَاجِرِ الَّذِي لاَ يَقْرَأُ القُرْآنَ: كَمَثَلِ الحَنْظَلَةِ طَعْمُهَا مُرٌّ، وَلاَ رِيحَ لَهَا "[٣]. وروى مسلم بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ عُرِضَ عَلَيْهِ رَيْحَانٌ فَلَا يَرُدُّهُ، فَإِنَّهُ خَفِيفُ الْمَحْمِلِ طَيِّبُ الرِّيحِ»[٤]. وهذا يوضح أن ما

---

[١] () قاموس القرآن الكريم (معجم النبات) لكمال الدين البتانوني، ص(٥٨)، والنباتات في القرآن ص٣٦.
[٢] () يراجع تفسير القرطبي (١٥٦/١٧)، تفسير ابن كثير (٤٩١/٧)، والدر المنثور (٦٩٣/٧).
[٣] () أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب فضل القرآن على سائر الكلام، رقم (٥٠٢٠)، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضيلة حافظ القرآن رقم (٧٩٧).
[٤] () أخرجه مسلم، كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها، باب استعمال المسك وأنه أطيب الطيب وكراهة رد الريحان والطيب رقم (٢٢٥٣).

يقصد بالريحانة أو الرياحين في الأحاديث الشريفة أنواع من الرياحين، ولاشك أن أشهرها بهذا الاسم هو الريحان المعروف باسم المشموم.[١]

الزنجبيل: هو نوع من أنواع النبات المُعمّر، ينمو في المناطق الاستوائية، وله استخدامات عديدة منها تطييب نكهة الطعام وصناعة الأدوية[٢]، وقد ورد ذكر الزنجبيل مرة واحدة في القرآن الكريم في سورة الإنسان، حيث قال تعالى: {وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا}[الإنسان:١٧].

الزيتون: هو شجر زيتي مثمر، يُعصر منه الزيت، ويتميز الزيتون بأنه من أقدم النباتات على الإطلاق، وأن له قيمة غذائية عالية جداً، وقد ورد ذكر الزيتون في القرآن الكريم ستّ مرات، ومنها قول الله –تعالى– في سورة النحل:{يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ}[النحل:١١].[٣]

السّدر: هو شجر مثمر، له أوراق بيضوية الشكل، وثمار دائرية حلوة المذاق، وينمو في الجزيرة العربية، وشمال أفريقيا، والهند، والباكستان[٤]، وقد ورد ذكر السدر في القرآن الكريم أربع مرات، منها قول الله –تعالى– في سورة سبأ: {فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ}[سبأ:١٦] . قال الفراء: هو السمر، ذكره النحاس. وقال الأزهري: السدر من الشجر سدران: بري لا ينتفع به ولا يصلح ورقه للغسول وله ثمر عفص لا يؤكل، وهو الذي يسمى الضال. والثاني– سدر ينبت على الماء وثمره النبق وورقه غسول يشبه شجر العناب.[٥]

الطلح :لم يذكر الموز في كتاب الله إلا مرة واحدة باسم "الطلح" وذلك في سورة الواقعة قال تعالى {وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ}[الواقعة:٢٩] وقد اتفق معظم المفسرين على أن الطلح هو الموز،

---

[١] () قاموس القرآن الكريم (معجم النبات) لكمال الدين البتانوني، ص(٦٠).
() يراجع تفسير القرطبي (١٥٦/١٧)، تفسير ابن كثير (٤٩١/٧)، والدر المنثور (٦٩٣/٧).
[٢] () السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، المؤلف: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (٤٥٦/٤)، الناشر: مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة، عام النشر: ١٢٨٥ هـ، قاموس القرآن الكريم (معجم النبات) ص(٦٤)، والنباتات في القرآن ص٥٥.
[٣] () قاموس القرآن الكريم (معجم النبات) ص(٦٨)، والنباتات في القرآن ص٤٣.
[٤] () قاموس القرآن الكريم (معجم النبات) ص(٧١)، والنباتات في القرآن ص٦٨.
[٥] () تفسير القرطبي (٢٨٧/١٤).

روي ذلك عن ابن عباس، وأبي هريرة، والحسن، وعكرمة، وقسامة بن زهير، وقتادة، وأبي حزرة، مثل ذلك، وبه قال مجاهد وابن زيد –وزاد فقال: أهل اليمن يسمون الموز الطلح. ولم يحك ابن جرير غير هذا القول[١]، ومنضود أي متراكم الثمر، متراص بعضه فوق بعض ؛ وقد جاء في صحيح البخاري[٢] أن ابن عباس رضي الله عنهما قال عن الطلح المنضود: " هو الموز" وكذا قال مجاهد.

القمح: القمح أو الحنطة، جنس نبات حولي من الفصيلة النجيلية، وينتج القمح حبوبا مركبة على شكل سنابل حيث تعتبر هذه الحبوب الغذاء الرئيسي لكثير من شعب العالم، والقمح له أنواع عديدة، فمنها ما يصلح لعمل الخبز ومنه ما يصلح لعمل المعجنات أو المكرونة[٣]. وقد ذكر القمح في القرآن الكريم في آيات عديدة منها قوله تعالى {وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ مَاءً فَأَخْرَجْنا بِهِ نَباتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنا مِنْهُ خَضِراً نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَراكِباً}[الأنعام:٩٩].[٤]

العنب: ثمرة ناعمة القشرة، لبية، عصيرية، تنمو على شجرة خشبية، وتظهر على عناقيد[٥]، وقد ذكر العنب في مواضع كثيرة من آيات القرآن الكريم، وغالبا ما يأتي ذكره عقب النخيل كما جاء في قوله تعالى :{يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ}[النحل:١١].

القضب :كما جاء في قوله تعالى: {فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا* وَعِنَبًا وَقَضْبًا* وَزَيْتُونًا وَنَخْلا* وَحَدَائِقَ غُلْبًا}[عبس:٢٧-٣٠]. والقضب هو الفصفصة التي تأكلها الدواب رطبة ويقال لها "القت " أيضا قال ابن عباس وقتادة والضحاك والسدي وقال الحسن البصري القضب العلف.

---

[١] () تفسير الطبري (١١١/٢٣)، وتفسير ابن كثير (٥٢٦/٧).
[٢] () صحيح البخاري معلقا (٢٤٦/١).
[٣] () النباتات في القرآن ص٨٨.
[٤] () تفسير الطبري (٥٧٤/١١)، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (١٣٨٥/٤)، المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة - ١٤١٩ هـ، تفسير القرطبي (٤٧/٧)، تفسير ابن كثير (٣٠٦/٣).
[٥] () النباتات في القرآن ص٧٩.

سمي بذلك لأنه يقضب أي يقطع بعد ظهوره مرة بعد مرة، وقال ابن عباس: هو الرطب لأنه يقضب من النخل: ولأنه ذكر العنب قبله.[١]

اليقطين: كل شجر لا يقوم على ساق، نحو الدباء والقرع والبطيخ والحنظل والقثاء والخيار واللوف، وقد قيل: كل شيء ذهب بسطا في الأرض يقطين.[٢]

وقد وردت الكلمة مرة واحدة في قوله تعالى يحكي قصة سيدنا يونس عليه السلام {فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ * وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ} [الصافات:١٤٥ – ١٤٦].

الخمط: أي نوع من النباتات التي تنتج ثمارا مرة لا يمكن أكلها، وذلك لشدة مرارتها، أو أشجار ذات شوك ليس لها ثمار ينتفع بها.

وقد ذكر الخمط في القرآن الكريم حينما أعرض أهل سبأ عن أمر الله تعال واتباع رسله فعاقبهم الله تعالى به قال تعالى {فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْناهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَواتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ}[سبأ:١٦]، وقد جاء في تفسير الخمط في الآية وجوه كثيرة، منها أن الخمط: الأراك، وقيل: ضرب من الأراك له حمل يؤكل، أو ثمر الأراك، وقيل: شجر مثل السدروحمله كالتوت، وقيل: شجر له شوك، وقيل: الخمط في الآية: شجر قاتل أو سم قاتل، وقيل: الخمط: الحمل القليل من كل شجرة.[٣]

الزقوم: ذكرت شجرة الزقوم في القرآن الكريم ثلاث مرات على أنها طعام الكافرين في جهنم، قال تعالى {أَذلِكَ خَيْرٌ نُزُلاً أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ * إِنَّا جَعَلْناها فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ * إِنَّها شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ *طَلْعُها كَأَنَّهُ رُؤُسُ الشَّياطِينِ }[الصافات:٦٢–٦٥]، وقال تعالى {إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ * طَعامُ الْأَثِيمِ}[الدخان:٤٣–٤٤]، وقال تعالى {ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ * لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ}[الواقعة:٥١–٥٢].

---

[١] () تفسير القرطبي (٢٢١/١٩)،

[٢] () تفسير الطبري (١٢٢/٢١)، تفسير القرطبي (١٢٩/١٥)، تفسير ابن كثير (٤٠/٧)، الدر المنثور (١٣١/٧)، قاموس القرآن الكريم (معجم النبات) ص(١١٣) .

[٣] () تفسير الطبري (٣٨٢/٢٠)، تفسير القرطبي (٢٨٦/١٤)، تفسير ابن كثير (٥٠٨/٦)، قاموس القرآن الكريم (معجم النبات) ص(٥٥) .

قال الواحدي: هو شيء مر كريه يكره تناوله، وأهل النار يكرهون على تناوله، فهم يتزقمونه على أشد كراهة[1]. أي يبعلونه بصعوبة لكراهيتها وتننها، واختلف فيها هل هي من شجر الدنيا التي يعرفها العرب أم لا على قولين:

القول الأول: أنها معروفة من شجر الدنيا، قال قطرب: إنها شجرة مرّة تكون بتهامة من أخبث الشجر، وقال غيره بل كل نبات قاتل.

القول الثاني: أنها لا تعرف في شجر الدنيا ، فلما نزلت هذه الآية في شجرة الزقوم قال كفار قريش: ما نعرف هذه الشجرة ، فقال ابن الزبعرى: الزقوم بكلام البربر: الزبد والتمر فقال أبو جهل لعنه الله: يا جارية ابغينا تمراً وزبداً ثم قال لأصحابه تزقموا هذا الذي يخوفنا به محمد يزعم أن النار تنبت الشجر ، والنار تحرق الشجر. {إنا جعلناها فتنة للظالمين} فيه قولان: أحدهما: أن النار تحرق الشجر فكيف ينبت فيها الشجر وهذا قول أبي جهل إنما الزقوم التمر والزبد أتزقمه فكان هذا هو الفتنة للظالمين ، قاله مجاهد. الثاني: أن شدة عذابهم بها هي الفتنة التي جعلت لهم.[2]

[1] () الوسيط في تفسير القرآن المجيد، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري (٥٢٦/٣)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م

[2] () تفسير الماوردي (٥١/٥)

المبحث الرابع

مقاصد ذكر النبات في القرآن الكريم

أولا: التشبيه:

استخدم القرآن النبات في موضوع التشبيه لترغيب النفوس في الإنفاق والكلمة الطيبة والحرص على حسن الخاتمة وتنفير النفس من النقائص وقد ورد ذلك في آيات كثيرة من القرآن الكريم نكتفى بذكر بعضها قال تعالى:

{وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}[البقرة:٢٦٥].

يقول الفخر الرازى: اعلم أن هذه الدلائل كما أنها دلائل فهى نعم بالغة وإحسانات كاملة والكلام إذا كان دليلا من بعض الوجوه وكان إحسانا من سائر الوجوه كان تأثيره في القلب عظيما[1].

كما شبه القرآن الكلمة الطيبة (كلمة الشهادة) بشجرة طيبة أصلها ثابت في قلوب المؤمنين وفرعها يربطهم بالنسب السماوي، تؤتى أكلها كل حين عبادة وأفعال كثيرة لا يقدر عليها إلا من هذبته العقيدة وقومت سلوكه، والكلمة الخبيثة لا مدد لها ولا ظلال قال تعالى: {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ * وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ}[إبراهيم:٢٤-٢٦].

قال الآلوسى ما ملخصه: قوله- تعالى-: أَلَمْ تَرَ ... هذا التعبير قد يذكر لمن تقدم علمه فيكون للتعجب، وقد يذكر لمن ليس كذلك، فيكون لتعريفه وتعجيبه، وقد اشتهر في ذلك حتى أجرى مجرى المثل في ذلك، بأن شبه من لم ير الشيء بحال من رآه في أنه لا

---

[1] () مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (٨٢/١٣)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ

ينبغي أن يخفى عليه، ثم أجرى الكلام معه كما يجرى مع من رأى، قصدا إلى المبالغة في شهرته وعراقته في التعجب»[1].

والمراد بالكلمة الطيبة: كلمة الإسلام، وما يترتب عليها من عمل صالح، وقول طيب.

قال الآلوسى[2]: والمراد بالشجرة الطيبة- المشبه بها- النخلة عند الأكثرين وروى ذلك عن ابن عباس وابن مسعود ومجاهد وعكرمة والضحاك وابن زيد..

والمعنى: ألم تر- أيها المخاطب- كيف اختار الله- تعالى- مثلا، ووضعه في موضعه اللائق به، والمناسب له، وهذا المثل لكلمتى الإيمان والكفر، حيث شبه- سبحانه- الكلمة الطيبة وهي كلمة الإسلام، بالشجرة الطيبة، أى النافعة في جميع أحوالها، وهي النخلة.

ثم وصف- سبحانه- هذه الشجرة بصفات حسنة فقال: أَصْلُها ثابِتٌ.

أى: ضارب بعروقه في باطن الأرض فصارت بذلك راسخة الأركان ثابتة البنيان.

وَفَرْعُها أى: أعلاها وما امتد منها من أغصان، مشتق من الافتراع بمعنى الاعتلاء فِي السَّماءِ أى: في جهة السماء من حيث العلو والارتفاع، وهذا مما يزيد الشجرة جمالا وحسن منظر[3].

كما استخدم القرآن النبات في التشبيه بالحياة الدنيا وعدم الاغترار بها، وأنها لا تبقى على حالة واحدة من البهجة والنضار، قال تعالى {إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}[يونس:٢٤].

ففي الآية الكريمة: شبّه الحياة الدنيا بالماء المنزّل من السماء ينبت به النبات وتخضرّ الأرض وتظهر الثمار، ويوطّن أربابها عليها نفوسهم، فتصيبهم جائحة سماوية بغتة، وتصير كأن لم تكن.

---

[1] () روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (٥٥٢/١)، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ

[2] () في روح المعاني (٢٠٢/٧).

[3] () التفسير الوسيط (٥٥٠/٧).

كذلك الإنسان بعد كمال سنّه وتمام قوّته واستجماع الخصال المحمودة فيه تخترمه المنيّة، وكذلك أموره المنتظمة تبطل وتختلّ بوفاته، كما قيل:

فقدناه لمّا تمّ واختمّ بالعلى ... كذاك كسوف البدر عند تمامه

ومن وجوه تشبيه الأحوال الدنيوية بالماء المنزّل من السماء أن المطر لا ينزل بالحيلة، كذلك الدنيا لا تساعدها إلا القسمة.

ثم إن المطر إن كان لا يجيء إلا بالتقدير فقد يستسقى.. كذلك الرزق- وإن كان بالقسمة- فقد يلتمس من الله ويستعطى.

ومنها أن الماء فى موضعه سبب حياة الناس، وفى غير موضعه سبب خراب الموضع، كذلك المال لمستحقه سبب سلامته، وانتفاع المتصلين به، وعند من لا يستحقه سبب طغيانه، وسبب بلاء من هو متصل به، كما قيل: نعم الله لا تعاب ولكنه ربما استعجم على إنسان، وكما قيل:

يا دولة ليس فيها من المعالي شظيّة ... زولى فما أنت إلا على الكرام بليّة

ومنها أن الماء إذا كان بمقدار كان سبب الصلاح، وإذا جاوز الحدّ كان سبب الخراب..

كذلك المال إذا كان بقدر الكفاية والكفاف فصاحبه منعّم، وإذا زاد وجاوز الحدّ أوجب الكفران والطغيان.

ومنها أن الماء ما دام جاريا كان طيبا، فإذا طال مكثه تغيّر.. كذلك المال إذا أنفقه صاحبه كان محمودا، فإذا ادّخره وأمسكه كان معلولا مذموما.

ومنها أن الماء إذا كان طاهرا كان حلالا يصلح للشرب ويصلح للطهور ولإزالة الأذى، وإذا كان غير طاهر فبالعكس.. كذلك المال إذا كان حلالا، وبعكسه لو كان حراما[1].

وقال تعالى:{وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا}[الكهف:٤٥].

والمعنى: أي صف لهؤلاء المتكبرين الذين سألوك طرد فقواء المؤمنين مثل الحياة الدنيا، أي شبهها. (كماء أنزلناه من السماء فاختلط به) أي بالماء. (نبات الأرض) حتى استوى.

[1] () تفسير القشيري (٨٩/٢).

وقيل: إن النبات اختلط بعضه ببعض حين نزل عليه الماء، لأن النبات إنما يختلط ويكثر بالمطر. وقالت الحكماء: إنما شبه تعالى الدنيا بالماء لأن الماء لا يستقر في موضع، كذلك الدنيا لا تبقى على واحد، ولأن الماء لا يستقيم على حالة واحدة كذلك الدنيا، ولأن الماء لا يبقى ويذهب كذلك الدنيا تفنى، ولأن الماء لا يقدر أحد أن يدخله ولا يبتل كذلك الدنيا لا يسلم أحد دخلها من فتنتها وآفتها، ولأن الماء إذا كان بقدر كان نافعا منبتا، وإذا جاوز المقدار كان ضارا مهلكا، وكذلك الدنيا الكفاف منها ينفع وفضولها يضر.[١]

ثانياً :بيان نعمه سبحانه:

قال تعالى: {يا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِراشاً وَالسَّماءَ بِناءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَراتِ رِزْقاً لَكُمْ فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْداداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ}[البقرة:٢١-٢٢].

وقال تعالى: {وَأَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلى ذَهابٍ بِهِ لَقادِرُونَ * فَأَنْشَأْنا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنابٍ لَكُمْ فِيها فَواكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْها تَأْكُلُونَ }[المؤمنون:١٨-٢٠].

وقال تعالى: {وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ * وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ * رِزْقًا لِلْعِبَادِ}[ق:٩-١١].

أي ولينظروا إلى قدرتنا كيف أنزلنا من السحاب ماء المطر الكثير المنافع، المنبت للبساتين الكثيرة الخضراء والأشجار المثمرة، وحبات الزرع الذي يحصد ويقتات كالقمح والشعير ونحوهما.[٢]

ثالثا: النظر والتأمل:

إن من مقاصد ذكر النبات في القرآن أن ينظر الناس ويتأملوا في هذه النباتات والأشجار لمزيد من الإيمان بطلاقة القدرة الإلهية والقناعة التامة بأن الخالق هو الله تبارك وتعالى، والاستفادة واستخراج مزيد من المنافع الاقتصادية والغذائية والطبية، قال تعالى {وَهُوَ

---

[١] () تفسير القرطبي (٤١٢/١٠).

[٢] () التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، المؤلف : د وهبة بن مصطفى الزحيلي (٢٨٥/٢٦)، الناشر : دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة : الثانية ، ١٤١٨ هـ

الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}[الأنعام:٩٩].

وقوله: {انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه} أي: نضجه، قاله البراء بن عازب، وابن عباس، والضحاك، وعطاء الخراساني، والسدي، وقتادة، وغيرهم. أي: فكروا في قدرة خالقه من العدم إلى الوجود، بعد أن كان حطبا صار عنبا ورطبا وغير ذلك، مما خلق تعالى من الألوان والأشكال والطعوم والروائح[١].

والمعنى انظروا في هذه الثمار اليانعة ذات الروائح الزكية والأشكال والطعوم، وكيف هي مختلفة فإن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون، وأما الذين لا يؤمنون، فلا تنفع معهم آيات كونية ولا قرآنية؛ لأن أبصارهم وقلوبهم عميت عن الحقائق بسبب كفرهم وذنوبهم، والله لا يهدي القوم الفاسقين.

مع أنها تسقى بماء واحد كما قال جلا وعلا {يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ}[الرعد:٤]. والمعنى وفي الأرض مع القطع المختلفات المعاني منها، بالملوحة والعذوبة، والخبث والطيب، مع تجاورها وتقارب بعضها من بعض، بساتين من أعناب وزرع ونخيلٍ أيضًا، متقاربةٌ في الخلقة مختلفة في الطعوم والألوان، مع اجتماع جميعها على شرب واحد. فمن طيّبٍ طعمُه منها حسنٍ منظره طيبةٍ رائحته، ومن حامضٍ طعمه ولا رائحة له[٢].

والمعنى: أن من مظاهر قدرة الله- أيضا- ومن الأدلة على وحدانيته- سبحانه- أنه جعل في الأرض بقاعا كثيرة متجاورة ومع ذلك فهي مختلفة في أوصافها وفي طبيعتها ... وفيها أيضا بساتين كثيرة من أعناب ومن كل نوع من أنواع الحبوب[٣].

وهذا من أعظم الدلالات على الفاعل المختار، الذي بقدرته فاوت بين الأشياء وخلقها على ما يريد؛ ولهذا قال تعالى: {إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون}.[٤]

---

[١] () تفسير ابن كثير (٣٠٦/٣).
[٢] () تفسير الطبري (٣٣٣/١٦).
[٣] () التفسير الوسيط (٤٤٣/٧).
[٤] () تفسير ابن كثير (٤٣٢/٤).

وقال تعالى: { أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ * أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ}[الواقعة:٦٣-٦٤].

قال القرطبي: هذه حجة أخرى، أي أخبروني عما تحرثون من أرضكم فتطرحون فيها البذر، أنتم تنبتونه وتحصلونه زرعا فيكون فيه السنبل والحب أم نحن نفعل ذلك؟ وإنما منكم البذر وشق الأرض، فإذا أقررتم بأن إخراج السنبل من الحب ليس إليكم، فكيف تنكرون إخراج الأموات من الأرض وإعادتهم؟! وأضاف الحرث إليهم والزرع إليه تعالى، لأن الحرث فعلهم ويجري على اختيارهم، والزرع من فعل الله تعالى وينبت على اختياره لا على اختيارهم.[١]

رابعا: ظهور الحياة في المادة التي يتوهم عدم الحياة فيها.

ومن مقاصد القرآن في موضوع النبات لفت نظر المتدبرين إلى وجود نوع من الحياة الساكنة في الحب والنوى.

ما كان أحد يوم نزول القرآن يتصور حياةً ما في مثل الحب والنوى.

وقد عرفنا الله بنفسه بأنه فالق الحب والنوى قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ}[الأنعام:٩٥].

قوله تعالى: (إن الله فالق الحب والنوى) عد من عجائب صنعه ما يعجز عن أدنى شي منه آلهتهم. والفلق: الشق، أي يشق النواة الميتة فيخرج منها ورقا أخضر، وكذلك الحبة. وخرج من الورق الأخضر نواة ميتة وحبة، وهذا معنى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي.[٢]

والمعنى: إن الله وحده هو الذي يشق الحبة اليابسة كالحنطة فيخرج منها النبات الأخضر النامي، ويشق النواة الصلبة فيخرج منها النخلة والشجرة النامية، وفي ذلك أكبر دلالة على قدرة الله التي لا تحد وعلى أنه هو المستحق للعبادة لا غيره.[٣]

خامسا: استخدم القرآن النبات لتأكيد التقدير في صنع الله سبحانه وأطلق القرآن على ذلك التقدير كلمة (موزون) أي مقدر بقدر ما ينفع الناس:

---

[١] () تفسير القرطبي (٢١٨/١٧).
[٢] () تفسير القرطبي (٤٤/٧).
[٣] () التفسير الوسيط لطنطاوي (١٣٤/٥).

قال تعالى: {وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ * وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ * وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ}[الحجر:١٩-٢١].

قال الفخر الرازى: اختلفوا في المراد بالموزون وفيه وجوه:

أولها بالقول أن المراد به أنه مقدر بقدر الحاجة لأنه تعالى يعلم المقدار الذي يحتاج الناس إليه وينتفعون به فينبت سبحانه في الأرض ذلك المقدار ولذلك أتبعه سبحانه بقوله: (وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ) لأن ذلك بحسب الانتفاع بعينه.[١]

سادساً: ساق القرآن الحديث عن النبات في مقام التمهيد لإقناع العقل بالبعث والتدليل عليه:

من مقاصد ذكر النبات في القرآن تحقيق اليقين، وتحصيل القناعة والاعتقاد بحقيقة الآخرة والبعث من خلال الربط بين مراحل حياة النبات ومراحل حياة الإنسان، والاستدلال بعالم النبات على قدرته تعالى وإبداعه ووحدانيته، وعلى البعث والنشور، قال تعالى {إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ }[يونس:٢٤]. وقال تعالى{وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ }[الكهف:٤٥].وفي سورة الحج بدأ بمراحل حياة ثم انتهى بالنبات، وربط بينهما للإيمان بالله تعالى فقال:{يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحامِ مَا نَشاءُ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً وَتَرَى الْأَرْضَ هامِدَةً فَإِذا أَنْزَلْنا عَلَيْهَا الْماءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ}[الحج:٥].

قال ابن كثير: لما ذكر تعالى المخالف للبعث، المنكر للمعاد، ذكر تعالى الدليل على قدرته تعالى على المعاد، بما يشاهد من بدئه للخلق .[٢]

---

[١] () تفسير الرازي (١٣١/١٩).
[٢] () تفسير ابن كثير (٣٩٥/٥).

وقد تكرر الربط بين مراحل الحياة للإنسان والنبات للوصول إلى الإيمان واليقين أكثر من ثلاثين آية، قال تعالى:{وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا }[الأنعام:٩٩].

بل إن الله تعالى نص على هذا التماثل فقال تعالى: {وَنَزَّلْنا مِنَ السَّماءِ مَاءً مُبارَكاً فَأَنْبَتْنا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ*وَالنَّخْلَ باسِقاتٍ لَها طَلْعٌ نَضِيدٌ * رِزْقاً لِلْعِبادِ وَأَحْيَيْنا بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً كَذلِكَ الْخُرُوجُ}[ق:٩-١١]. قال ابن جرير: أي: كما أنبتنا بهذا الماء هذه الأرض الميتة، فأحييناها به، فأخرجنا نباتها وزرعها، كذلك نخرجكم يوم القيامة أحياء من قبوركم من بعد بلائكم فيها بما ينزل عليها من الماء.[١]

ويقول الحافظ ابن كثير: يقول تعالى منبها للعباد على قدرته العظيمة التي أظهر بها ما هو أعظم مما تعجبوا مستبعدين لوقوعه: {أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها} ؟ أي: بالمصابيح، {وما لها من فروج} . قال مجاهد: يعني من شقوق. وقال غيره: فتوق. وقال غيره: من صدوع. والمعنى متقارب، كقوله تعالى: {الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور. ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير} [الملك: ٣، ٤] أي: كليل، أي: عن أن يرى عيبا أو نقصا. وقوله: {والأرض مددناها} أي: وسعناها وفرشناها، {وألقينا فيها رواسي} وهي: الجبال؛ لئلا تميد بأهلها وتضطرب؛ فإنها مقرة على تيار الماء المحيط بها من جميع جوانبها، {وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج} أي: من جميع الزروع والثمار والنبات والأنواع، {ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون} [الذاريات: ٤٩] ، وقوله: {بهيج} أي: حسن نضر.[٢]

[١] () تفسير الطبري (٣٣٦/٢٢).
[٢] () تفسير ابن كثير (٣٩٦/٧).

المبحث الخامس

حفظ الله للنبات

إن قدرة الله تبارك وتعالى في هذا الكون عظيمة ومطلقة ولا حدود لها، وهي تمتد لتشمل الإنسان والحيوان والنبات والجماد، وسائر الكون، فهي تشمل الكون بما فيه، ومن مظاهر قدرته سبحانه وتعالى حفظه للنبات، فكل حبة وكل نبتة وكل بذرة تنبت وتنمو وترتفع بإذن خالقها، ولو شاء سبحانه وتعالى لم تبدأ رحلتها، ولو شاء لجعلها حطاما قبل أن تؤتي ثمارها، قال تعالى {أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ * أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُون * لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ * إِنَّا لَمُغْرَمُونَ * بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ} [الواقعة:٦٣-٦٧].

أى: أخبرونى عن البذور التي تلقون بها في الأرض بعد حرثها، أأنتم الذين تنبتونها وتصيرونها زرعا بهيجا نضرا أم نحن الذين نفعل ذلك؟ لا شك أنا نحن الذين نصير هذه البذور زروعا ونباتا يانعا، ولو نشاء لجعلنا هذا النبات حُطاماً أى مكسرا مهشما يابسا لا نفع فيه، فظللتم بسبب ذلك تَفَكَّهُونَ أى: فصرتم بسبب ما أصاب زرعكم من هلاك، تتعجبون مما أصابه، وتتحسرون على ضياع أموالكم، وتندمون على الجهد الذي بذلتموه من غير فائدة....[1]

إن حفظ النبات آية أخرى من آيات الله.

فلو أهلك الله نباتهم لظلوا يتفكهون بالحديث عن مصابهم باكين على ما أنفقوا من أموالهم على هذه الزروع: {فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا}[الكهف:٤٢] فهم مغرمون بما أنفقوا أي يلازمهم الحزن ملازمة الغريم لغريمه، ومحرومون من ثمار طالما انتظروها.

فالله سبحانه وتعالى ينزل الماء إلى الأرض الهامدة التي لا نبات فيها فتهتز وتربو وتخرج الثمار والزروع قال تعالى:{وَمِنْ آياتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خاشِعَةً فَإِذا أَنْزَلْنا عَلَيْهَا الْماءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْياها لَمُحْيِ الْمَوْتى إِنَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}[فصلت:٣٩].

---

[1] () التفسير الوسيط (١٤/١٧٧).

وخاشِعَةً أى، يابسة جدبة، خشعت الأرض، إذا أجدبت لعدم نزول المطر عليها وقوله: اهْتَزَّتْ أى: تحركت بالنبات قبل بروزه منها وبعد ظهوره على سطحها ورَبَتْ أى: انتفخت وعلت، لأن النبات إذا قارب الظهور ترى الأرض، ارتفعت له، ثم تشققت عنه. يقال: ربا الشيء إذا زاد وعلا وارتفع، ومنه الربوة للمكان المرتفع من الأرض.

أى: ومن آياته- تعالى- الدالة على وجوب العبادة له وحده، أنك- أيها العاقل- ترى الأرض يابسة جامدة، فإذا أنزلنا عليها بقدرتنا المطر، تحركت بالنبات، وارتفعت بسببه، ثم تصدعت عنه.[1]

إن للماء دوره الذي أعطاه الله له، فقد جعل كل شيء حيا من الماء، وإذا أنزل الله هذا الماء من السماء فإنه يخرج به نبات كل شيء، قال تعالى: {وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ مَاءً فَأَخْرَجْنا بِهِ نَباتَ كُلِّ شَيْءٍ}[الأنعام:٩٩].

وهو سبحانه ينزل هذا الماء من السماء بقدر بحسب الحاجة حتى لا تفسد الأرض فيهلك النبات، ولا قليلا فلا يكفي الزرع، قال تعالى: {وَأَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ}[المؤمنون:١٨].

وقال تعالى:{وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا * لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَباتاً* وَجَنَّاتٍ أَلْفافاً}[النبأ: ١٤].

والمعصرات- بضم الميم وكسر الصاد- السحب التي تحمل المطر، جمع معصرة- بكسر الصاد- اسم فاعل، من أعصرت السحابة إذا أوشكت على إنزال الماء لامتلائها به..

قال ابن كثير: عن ابن عباس: «المعصرات» الرياح. لأنها تستدر المطر من السحاب.. وفي رواية عنه أن المراد بها: السحاب، وكذا قال عكرمة.. واختاره ابن جرير..

وقال الفراء: هي السحاب التي تتحلب بالماء ولم تمطر بعد، كما يقال: امرأة معصر، إذا حان حيضها ولم تحض بعد. والثجاج: المندفع بقوة وكثرة، يقال: ثج الماء- كرد- إذا انصب بقوة وكثرة.[2]

---

[1] () التفسير الوسيط (٣٥٥/١٢).

[2] () تفسير ابن كثير (٣٠٣/٨)، والتفسير الوسيط (٢٥٢/١٥).

الخاتمة

إن خلق الله متكامل ترى فيه قدرة الله وعظمته، والتفكر في خلق الله يؤدي إلى الإيمان بقدرته وتوحيده، والنبات صفحة في كتاب الله المنظور فإننا نشهد فيه صورة الحياة؛ في حركتها وانتقالها، وفي مراحلها وأطوارها، وفي جمالها المونق البديع الألوان والأشكال، قال الله تعالى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَاماً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لأُولِي الأَلْبَابِ}[الزمر:٢١].

فما أحوجنا أن نتفكر في هذا العالم الذي يدلل على عظيم قدرة الله تعالى في الكون، ويبرهن بالدليل العقلي والعملي على قضية البعث والنشور.

فسبحان من خلق وأبدع {هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ}[لقمان:١١].

المصادر

م	المصدر
١.	تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم، المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة - ١٤١٩ هـ
٢.	تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م
٣.	التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، المؤلف : د وهبة بن مصطفى الزحيلي (٢٨٥/٢٦)، الناشر : دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة : الثانية ، ١٤١٨ هـ
٤.	التفسير الوسيط للقرآن الكريم، المؤلف: محمد سيد طنطاوي (١٠١/١)، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، الطبعة: الأولى
٥.	جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
٦.	الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ
٧.	الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي(١١٢/١٢)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م
٨.	الدر المنثور، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، الناشر: دار الفكر – بيروت.
٩.	روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ
١٠.	السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، المؤلف: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، الناشر: مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة، عام النشر: ١٢٨٥ هـ.
١١.	شرح رياض الصالحين، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: ١٤٢٦ هـ
١٢.	فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز

١٣.	قاموس القرآن الكريم (معجم النبات) لكمال الدين البتانوني، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، الكويت: مؤسسة الكويت للتقدم العلمي
١٤.	لطائف الإشارات = تفسير القشيري، المؤلف: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري ، المحقق: إبراهيم البسيوني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، الطبعة: الثالثة.
١٥.	مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م
١٦.	المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت
١٧.	مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ
١٨.	المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢
١٩.	النباتات في القرآن الكريم لأبي إسلام أحمد بن علي، بدون.
٢٠.	الوسيط في تفسير القرآن المجيد، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م